سؤال رقم

٦

* كيف ينظر الإسلام إلى الأديان الأخرى ؟
* وهل يمكن للمسلمين أن يقتبسوا من هذه الأديان لتحسين طرق ممارستهم لدينهم ؟
* وهل يقبل الإسلام نظرية توحيد الأديان وهو ما يُعْرَف بالمسكونية ؟

سيكون الجواب على هذا السؤال بأجزائه الثلاثة على النحو التالى الذى سيتبين منه أنه يركز على الجزء الأول، المتعلق بنظرة الإسلام إلى الأديان الأخرى، وبناءً على هذه النظرة يكون موقف الإسلام من الجزءين الأخيرين من السؤال.

إنه بالنظر إلى الأديان كلها ومنها الإسلام يتبين أن ثمة مجموعتين من الأديان. المجموعة الأولى السماوية، ويمثلها بناءً على تاريخ الوجود كلٌّ من اليهودية والنصرانية والإسلام. لقد أرسل الله تعالى موسى عليه السلام وأوحى إليه التوراة، وأرسل عيسى عليه السلام وأوحى إليه الإنجيل. وإن موسى عليه السلام كبير أنبياء بنى إسرائيل، وإن عيسى عليه السلام آخر أنبياء بنى إسرائيل. وأرسل الله تعالى محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين وأشرف المرسلين، وأوحى إليه القرآن الكريم. وإن محمد بن عبد الله ﷺ هو النبى الوحيد من من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فى حين أن كل أنبياء بنى إسرائيل من ذرية إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام.

والمجموعة الأخرى الأديان غير السماوية.

وإن هذه الآية الكريمة من سورة الحج[1]: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة. إن الله على كل شيءٍ شهيد**﴾ تشير إلى الأديان الستة[2] عن طريق الإشارة إلى أتباعها وهم المسلمون واليهود والصابئون والنصارى والمجوس عبدة النار والذين أشركوا.

إن دين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ يعترف باليهودية والنصرانية باعتبارهما دينين سماويين بعث الله تعالى موسى عليه السلام بأولهما وأنزل عليه التوراة، وبعث عيسى عليه السلام بآخرهما وأنزل عليه الإنجيل. وإن إطلاق اعتراف الإسلام باليهودية والنصرانية بحاجةٍ إلى تقييد أو توضيح سنتبينه إن شاء الله تعالى مستقبلا. ولا يعترف الاسلام بغير هذين الدينين السماويين.

وحينما لا يعترف الإسلام بالأديان غير السماوية أصلاً فذلك معناه أن الجزءين الأخيرين من السؤال لا معنى لهما، لان الاسلام إذا كان لا يعترف بالاديان غير السماوية فلا معنى إذن للسؤال عن إمكان اقتباس الإسلام دين التوحيد من أديان الشرك

(١) سورة الحج الآية ١٧.

(٢) هذه الآية الكريمة تلقب بآية الفَصْل. انظر هداية الحيارى ١٢.

الوضعية البشرية فضلاً عن الاتحاد معها أو الاندماج فيها .

وكأن السؤال بأجزائه الثلاثة يتعلق باليهودية والنصرانية وحدهما وقد وعدنا بتوضيح معنى القول : إن الإسلام يعترف باليهودية والنصرانية .

لقد بعث الله تعالى محمد بن عبد الله ﷺ بالصورة الكاملة من دين الاسلام، الحنيفية السمحة دين أبينا إبراهيم عليه السلام . وبذلك نسخ دين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ كل دينٍ سماوى سواه، بما فى ذلك اليهودية والنصرانية الدينين السماويين . إن الله سبحانه وتعالى ما بعث نبياً إلا أخذ عليه الميثاق بالإيمان بمحمد وتصديقه كما قال تعالى[١] : ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدقٌ لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه . قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصرى**[٢] **قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ . قال ابن عباس : ما بعث الله من نبيٍ إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعِث محمد وهو حى ليومنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياءٌ ليؤمنن به وليتابعنه[٣] إن موسى عليه السلام سأل ربه جل وعلا أن يكتب له ولقومه الحسنة فى الأولى والآخرة فكان الجواب من الله تعالى بأن اتباع محمد بن عبد الله ﷺ – حينما يبعث – من شروط رحمة الله تعالى التى وسعت كل شىء . قال تعالى[٤] : ﴿**واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنةً وفى الآخرة إنا هدنا إليك . قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون**﴾ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : **والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحدٌ من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار**» . رواه مسلم[٥] .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨١ .

(٢) إصرى : عهدى تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٨ .

(٣) هداية الحيارى ٥١ والرسالة التدمرية ٥٤ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٧٨ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٥٦، ١٥٧ .

(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٤ .

وبشأن تأييد الجواب بالنفى على السؤال: هل يمكن للمسلمين أن يقتبسوا من هذه الأديان لتحسين طرق ممارستهم لدينهم نود أن نشير إلى:

(أ) ما آل إليه حال اليهود والنصارى فى مجال الدين من حيث العقيدة، وتحريف الكتابين السماويين، وتبديل الدين.

(ب) ما آل إليه حال الصلاة فى كلٍّ من اليهودية والنصرانية باعتبار الصلاة فى الإسلام عماد الدين وأهم أركانه بعد الشهادتين.

(أ) حال اليهود والنصارى فى مجال الدين:

قال تعالى[١]: ﴿وقالت اليهود عزيزٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون[٢] قول الذين كفروا من قبل. قاتلهم الله أنَّى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ وجاء عن بنى إسرائيل فى سورة النساء[٣] قوله تعالى: ﴿فبما نَقْضِهِمْ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ وقولهم قلوبنا غلف. بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما. وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم. وإن الذين اختلفوا فيه لفى شكٍ منه. ما لهم به مِنْ علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا. بل رفع الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمِنَنَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا. فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيباتٍ أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا. وأخذهم الرِّبا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل. وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليما﴾ وجاء عن النصارى أتباع عيسى عليه السلام قوله تعالى[٤]: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يُشْرِك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار. لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. وما من إلهٍ إلا إلهٌ واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذابٌ أليم.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٠، ٣١.
(٢) يضاهئون: يشابهون.
(٣) سورة النساء الآيات من ١٥٥ - ١٦١.
(٤) سورة المائدة الآية ٧٢ - ٧٥.

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه. والله غفورٌ رحيم. ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقةٌ كانا يأكلان الطعام. انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾.

وما أشد تحريف كلٍ من اليهود والنصارى لنصوص التوراة والإنجيل وتعاليم الدين.

وإليك هذه الاقتباسات. جاء فى كتاب إفحام اليهود[1]: «فصل فى ذكر طرفٍ من كفرهم وتبديلهم. . . . ولهذه الطائفة من فنون الضلال والاختلال، ما تنأى عن مثله العقول، ويخالفه المعقول والمشروع.

فمن ذلك أنهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم، وعلمهم بالغضب الممدود عليهم يقولون فى كل يومٍ فى صلواتهم: إنهم أبناء الله وأحباؤه[2] ذلك قولهم كل يومٍ فى الصلوات. . .

وينتظرون قائماً يأتيهم من آل داود النبى إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم ولا يبقى إلا اليهود.

وأن هذا المنتظر - بزعمهم - هو المسيح الذى وُعِدوا به.

وقد كان الأنبياء عليهم السلام ضربوا لهم أمثالاً أشاروا بها إلى جلالة دين المسيح وخضوع الجبارين لاهل مِلَّته وإتيانه بالنَّسْخ العظيم. فمن ذلك قول يشعيا فى نبوءته. . . إن الذئب والكبش يرعيان جميعاً، ويربُضان معا، وإن البقرة والدب يرعيان جميعاً، وإن الأسد يأكل التبن كالبقرة.

فلم يفهموا من تلك الأمثال إلا صورها الحسية دون معانيها العقلية، فتولوا عن الإيمان بالمسيح عند مبعثه، وأقاموا ينتظرون الأسد حتى يأكل التبن، وتصح لهم حينئذٍ علامة المسيح . . . . وسبيلهم ألا يعدلوا عن تتبع الأسود فى غاباتهم وطرح التبن بين أيديها ليعلموا وقت أكلها إياه.

وأيضاً فإنهم فى العشر الأُول من كل سنةٍ يقولون فى صلواتهم. . . . وسيكون لله

---

(١) ١٢٤ فما بعدها.

(٢) إلى ذلك أشارت الآية الكريمة ١٨ من سورة المائدة.

الملك، وفى ذلك اليوم يكون الله واحداً ويعنون بذلك أنه لا يظهر أن الملك لله إلا إذا صارت الدولة إلى اليهود الذين هم أمته وصفوته.

فأما مادامت الدولة لغير اليهود فإن الله خامل الذكر عن اللأمم، وأنه مطعونٌ فى ملكه، مشكوكٌ فى قدرته... ومما ينخرط فى هذا السلك قولهم... انتبه لِمَ تنام يارب استيقظ من رقدتك.

وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصَّغار، وانتظار الفرج لا يزداد منهم إلا بعدا.

فأوقعهم ذلك فى الطيش والضجر وأخرجهم إلى نوع من التزندق والهذيان الذى لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة. فتجرأوا على الله بهذه المناجاة القبيحة...

ومن ذلك أنهم ينسبون إلى الله - سبحانه وتعالى - الندم على ما يفعل، فمن ذلك قولهم فى التوراة التى بأيديهم.... وندم الله على خلق البشر فى الارض وشق عليه....»

ويعلق الإمام المهتدى السموءل بن يحيى المغربى مؤلف إفحام اليهود على هذا الطرف من كفرهم وتبديلهم بالقول[١]: «ولسنا نرى أن هذه الكفريات كانت فى التوراة المنزلة على موسى صلوات الله عليه» ويقول[٢]: «علماؤهم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التى بأيديهم لا يعتقد أحدٌ من علمائهم وأحبارهم أنها المنزلة على موسى البتة» ويقول[٣]: «فهذه التوراة التى بأيديهم - على الحقيقة - كتاب عِزْرا[٤] وليس كتاب الله».

وإذا كانت هذه الاقتباسات متعلقةً باليهود فإليك هذه الاقتباسات المتعلقة بالنصارى كى يتبين المدى البعيد لانحراف النصارى عن دين المسيح ابن مريم عليه السلام وذلك على غرار انحراف اليهود عن دين موسى عليه السلام.

جاء فى كتاب هداية الحيارى[٥] لابن القيم ما يلى: «والنصارى لا يقرون أن

---

(١) إفحام اليهود ١٣٥.
(٢) إفحام اليهود ١٣٥.
(٣) إفحام اليهود ١٤٠.
(٤) عِزرا الوراق أو الناسخ هو كاتب التوراة التى بأيدى اليهود الآن كتبها قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمسمائة وخمس وأربعين سنة. إفحام اليهود هامش رقم (١).
(٥) هداية الحيارى ٤٨.

الإنجيل منزلٌ من عند الله على المسيح وأنه كلام الله؛ بل كل فرقهم مجمعون على أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون فى أزمانٍ مختلفة ولا يعرفون الإنجيل غير هذا. إنجيلٌ ألفه مَتَّى تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح وكُتِبَ بالعبرانية فى بلد يهود بالشام. وإنجيلٌ ألفه مرقس الهارونى تلميذ شمعون بعد ثلاثٍ وعشرين سنةً من رفع المسيح وكتبه باليونانية فى بلاد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون إن شمعون المذكور هو ألفه ثم محى اسمه من أوله ونسب إلى تلميذه مرقس. وإنجيل ألّفه لوقا الطّبيب الأنطاكىّ تلميذ شمعون بعد تأليف مرقس. وإنجيلٌ ألفه يوحنا تلميذ المسيح بعدما رُفِعَ المسيح ببضعٍ وستين سنة، كتبه باليونانية. وكل واحدٍ من هذه الأربعة يسمونه الإنجيل. وبينها من التفاوت والزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها».

ويقول ابن القيم[1]: «والنصارى إنما تؤمن بمسيحٍ دعا إلى عبادة نفسه وأمه وأنه ثالث ثلاثة وأنه الله وابن الله» علماً بأن أتباع المسيح عليه السلام ظلوا يسيرون على خطواته قرابة ثلاثمائة سنة ثم غيروا وبدلوا. يقول ابن القيم[2]: «ومازال أصحاب المسيح بعده على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة ثم أخذ القوم فى التغيير والتبديل والتقرب إلى الناس بما يهوون ومكايدة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ منه جملة.

فرأوا اليهود قد قالوا فى المسيح إنه ساحرٌ مجنون ممخرق ولد زنية فقالوا: هو إلهٌ تامٌّ وهو ابن الله. ورأوا اليهود يختتنون فتركوا الختان. ورأوهم يبالغون فى الطهارة فتركوها جملة. ورأوهم يتجنبون مؤاكلة الحائض وملامستها ومخالطتها جملة فجامعوها. ورأوهم يحرمون الخنزير فأباحوه وجعلوه شعار دينهم. ورأوهم يحرمون كثيراً من الذبائح والحيوان فأباحوا ما دون الفيل إلى البعوضة وقالوا: كل ما شئت ودع ما شئت لا حرج. ورأوهم يستقبلون بيت المقدس فى الصلاة فاستقبلوا هم المشرق. ورأوهم يحرمون على الله نسخ شريعةٍ شرعها فجووزوا هم لأساقفتهم وبتاركتهم أن ينسخوا ما شاءوا ويحللوا ما شاءوا ويحرموا ما شاءوا. ورأوهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموا هم الاحد وأحلوا السبت مع إقرارهم بأن المسيح كان يعظم السبت ويحفظه. ورأوهم ينفرون من الصليب فإن فى التوراة: ملعونٌ من تعلق بالصليب، والنصارى تقر بهذا فعبدوا هم الصليب.

(١) هداية الحيارى ٦٥ وانظر الصفحات ٨، ٢١، ٤٨.
(٢) هداية الحيارى ١٤٢.

كما أن فى التوراة تحريم الخنزير نصاً فتعبدوا هم بأكله. وفيها الأمر بالختان فتعبدوا هم بتركه مع إقرار النصارى بأن المسيح قال لأصحابه: إنما جئتكم لأعمل بالتوراة ووصايا الأنبياء قبلى. وما جئت ناقضاً بل متمما. ولأن تقع السماء على الأرض أيسر عند الله من أن أنقض شيئاً من شريعة موسى، فذهبت النصارى تنقضها شريعةً شريعةً فى مكايدة اليهود ومغايظتهم».

وابن القيم يسأل فى إنكار[١]: «وكيف يكون فى الإنجيل الذى أنزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له وأنه أصابه كذا وكذا، وصلب يوم كذا وكذا، وأنه قام من القبر بعد ثلاث، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى. وغايته أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالإنجيل وسموا الجميع إنجيلا»[٢].

ونكتفى بهذه الاقتباسات القليلة التى تدل على تبديل القوم دينهم.

(ب) ما آل إليه حال الصلاة فى اليهودية والنصرانية..

الصلاة فى الإسلام عماد الدين. وإذا كان رب العزة قد فرض الصلاة على المصطفى ﷺ فى السماوات العُلَى ليلة المعراج لأهميتها، فإن جبريل عليه السلام فى صبيحة اليوم التالى علم المصطفى ﷺ الصلاة وأوقاتها على النحو المعروف[٣] وعلم المصطفى ﷺ أمته كذلك، ولا زال المسلمون يصلون وسيظلون يصلون بإذن الله تعالى إلى يوم الدين كما كان عليه الصلاة والسلام يصلى.

انظر فى المقابل إلى تطور الصلاة عند كلٍ من اليهود والنصارى. بعد أن ذكر الإمام المهتدى السموءل بن يحيى المغربى[٤] البلاء الذى حل ببنى إسرائيل من ملوكهم قبل غيرهم فى جميع المجالات، ومنها الدينية لدرجة أنهم تركوا أحكام التوراة والشرع مدةً طويلةً وأعصاراً متصلة وعبدوا الأصنام تحدث عما ابتدعه اليهود بشأن الصلاة فى ظل حكم الفرس فى قديم الزمان، يقول[٥]: «فإن الفرس كثيراً ما منعوهم عن الختانة،

(١) هداية الحيارى ٤٨.
(٢) انظر ما ذكره ابن القيم فى هداية الحيارى ٢٠ عما فى كتبهم عن الصليب والصلب.
(٣) نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ٨٣.
(٤) انظر إفحام اليهود ١٤٣ - ١٤٥.
(٥) إفحام اليهود ١٤٥.

وكثيراً ما منعوهم عن الصلاة لمعرفتهم أن معظم صلوات هذه الطائفة دعاءٌ على الأمم بالبوار، وعلى العالم بالخراب، سوى بلادهم التى هى أرض كنعان.

فلما رأت اليهود الجِدّ من الفرس فى منعهم عن الصلاة اخترعوا أدعية مزجوا بها فصولاً من صلاتهم وسموها الخزانة وصاغوا لها ألحاناً عديدة وصاروا يجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها.

والفرق بين هذه الخزانة وبين الصلاة أن الصلاة بغير لحن وأن المصلى يتلو الصلاة وحده ولا يجهر معه غيره، وأما الخَزّان فيشاركه جماعة فى الجهر بالخزانة ويعاونونه فى الألحان. فكانت الفرس إذا أنكرت ذلك منهم زعمت اليهود أنهم يغنون أحيانا، وينوحون أحياناً على أنفسهم، فتركوهم وذلك.

ومن العَجَب أن دولة الإسلام لما جاءت مقرةً للذمة على أديانها وصارت الصلاة مباحةً لهم صارت الخزانة عند اليهود من السنن المستحبة فى الأعياد والمواسم والأفراح، يجعلونها عِوَضاً عن الصلاة ويستغنون بها عنها من غير ضرورةٍ تبعثهم على ذلك».

فإذا تحولنا إلى النصارى تبيّنّا أنهم خالفوا عيسى عليه السلام بشأنها كما خالف بنو إسرائيل موسى عليه السلام. يقول ابن القيم[1] فى هذا الشأن: «... فإن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض. وطوائف الناصرى عندهم أن ذلك كله غير واجب وأن الإنسان يقوم من على بطن المرأة ويبول ويتغوط ولا يمس ماءً ولا يستجمر. والبول والنجو ينحدر على ساقه وفخده ويصلى كذلك وصلاته صحيحةٌ تامة. ولو تغوط وبال وهو يصلى لم يضره فضلاً عن أن يفسو أو يضرط. ويقولون إن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لأنها حينئذٍ أبعد من صلاة المسلمين واليهود وأقرب إلى مخالفة الأمتين. ويستفتح الصلاة بالتصليب بين عينيه.

وهذه الصلاة، رب العالمين برىءٌ منها وكذلك المسيح وسائر النبيين، فإن هذه بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة. وحاش المسيح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحدٍ من الحواريين. والمسيح كان يقرأ فى صلاته ما كان الأنبياء وبنو إسرائيل يقرءونه فى صلاتهم

---

(١) هداية الحيارى ١٤١.

من التوراة والزبور. وطوائف النصارى إنما يقرءون فى صلاتهم كلاماً قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم، يجرى مجرى النوح والأغانى فيقولون: هذا قداس فلان وهذا قداس فلان، ينسبونه إلى الذين وضعوه، وهم يصلون إلى الشرق، وما صلى المسيح إلى الشرق قط. وما صلى إلى أن توفاه الله إلا إلى بيت المقدس، وهى قبلة داود والأنبياء قبله وقبلة بنى إسرائيل» ويقول ابن تيمية فى الرسالة القبرصية[1]: «ثم إن الصلاة إلى المشرق لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون ابتدعها قسطنطين[2] أو غيره. وكذلك الصليب إنما ابتدعه قسطنطين برأيه وبمنامٍ زعم أنه رآه.

وأما المسيح والحواريون فلم يأمروا بشيءٍ من ذلك.

. . . . وكذلك إدخال الألحان فى الصلوات لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون.

وبالجملة فعامة أنواع العبادات والأعياد التى هم عليها لم يُنْزِل بها الله كتاباً ولا بعث بها رسولاً»

لعل فيها سبق الدليل الكافي والجواب الشافي على جزئي السؤال: هل يمكن للمسلمين أن يقتبسوا من هذه الأديان لتحسين طرق ممارساتهم لدينهم؟ وهل يقبل الاسلام نظرية توحيد الاديان؟

إن على الناس جميعا ان يعتنقوا دين الاسلام الذي بعث الله تعالى به خاتم النبيين واشرف المرسلين كي يكونوا جزءا لا يتجزأ من خير أمة اخرجت للناس.

---

(١) ٤٦، ٤٧.

(٢) قسطنطين رجلٌ رفعه النصارى على سرير الاباطرة سنة ٣٠٥م وانتصرت به النصرانية انتصارا عظيما في ميدان القتال، ولكنها انهزمت به انهزاما شنيعا في معترك الأديان.

سؤال رقم

٧

ما الموقف الصحيح الذي على المسلم أن يتّخذه إزاء غير المسلمين ؟

لا ينهى الله تعالى المسلمين أن يكونوا بارين بغير المسلمين عادلين معهم إذا لم يقاتلوهم فى الدين ولم يخرجوهم من ديارهم، على حين ينهى الله تعالى المسلمين عن أن يوالوا الذين قاتلوهم فى الدين وأخرجوهم من ديارهم وأعانوا الذين أخرجوهم من ديارهم. قال تعالى[١]: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم. إن الله يحب المقسطين**[٢] **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم. ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ وبسبب تطبيق المسلمين هذه التعاليم السماوية السامية تبينا أن زهاء ثلثى العالم الإسلامى فتحها الدين الإسلامى بذاته، فقد وصلها الدعاة إلى سبيل ربهم جل وعلا، علماً بأن المجاهدين فى سبيل الله تعالى فتحوا قلوب الذين انتهى إليهم الإنقاذ الإسلامى بحسن أخلاقهم وطيب معاملتهم غير المسلمين، قبل أن يفتحوا تلك البلاد جهاداً فى سبيل الله تعالى.

وهكذا فتح الدعاة إلى الله تعالى، وفيهم المجاهدون، البلاد التى وصلوا إليها لانهم ترجموا إلى عمل معنى قوله تعالى[٣]: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن. إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ ومعنى قوله تعالى[٤]: ﴿**ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ ومعنى قوله تعالى[٥]: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون**﴾.

إن للخَلَف أسوةً حسنةً فى السلف الصالح، وإن على المسلم أن ينظر إلى غير المسلم على أنه شخصٌ يقف على حافةِ جرفٍ يكاد ينهار به، ليس فقط إلى الهاوية، ولكن إلى هاوية نار جهنم، فعليه أن يجتهد فى محاولة إنقاذه بدعوته إلى الله تعالى وبالإخلاص فى الدعوة، وقد قال تعالى[٦]: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن**

---

(١) سورة الممتحنة الآية ٨، ٩.
(٢) المقسطون: العادلون.
(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤.
(٥) سورة العنكبوت الآية ٤٦.
(٦) سورة العنكبوت الآية ٦٩.

الله لمع المحسنين﴾ إن رب العزة يمن على كل من هداه إلى الإسلام، وفيهم الأنصار الأوس والخزرج بنعمة الإنقاذ بالإسلام من حافة حفرةٍ وشفا هاويةٍ من نار جهنم. قال تعالى[١]: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾**.

ومن فضل الله تعالى أن كل من هداه الله تعالى إلى دين الإسلام وشرح صدره لاتباع دين محمد ﷺ لا ينسى لحظةً من اللحظات هذه النعمة العظيمة من الله تعالى عليه وفى الوقت ذاته يعمل جاهداً فى حدود طاقته على مواصلة عملية الإنقاذ من نار جهنم.

وهكذا دخل الناس فى دين الله تعالى أفواجاً وهكذا وصل الإسلام بفضل الله تعالى حيث وصل الليل والنهار.

وإن على كل داعيةٍ إلى الله تعالى أن يتمثل جيداً معنى مثل قوله تعالى، خطاباً للمصطفى ﷺ فى سورة القصص[٢] **﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾** وقوله تعالى[٣]: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حَرَجاً كأنما يصعد فى السماء. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾** إن الآية الكريمة تبين أن الذى يريد الله تعالى له الهداية إلى الصراط المستقيم يشرح صدره لدين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد ابن عبد الله ﷺ، والذى يريد الله سبحانه وتعالى أن يزيده ضلالاً فوق ضلاله يجعل صدره ضيقاً شديد الضيق بسبب ما يملأ ذلك الصدر من شكوك وريب وأباطيل وضلالات وظلمات بحيث إن نور الإسلام لا يجد منفذاً إليه ولا مستقراً فيه. وبسبب تفاقم تلك العلل فى صدر الضال الذى زاده الله تعالى ضلالاً يكون حاله فى مجال المعنويات شبيهاً بحال الذى يزداد صدره فى مجال المحسوسات ضيقاً وحرجاً بسبب صعوده إلى أعلى إلى السماء بسبب ارتفاع الضغط وقلة الاكسجين. وكلما ازداد الصعود ازداد الضيق والحرج. وهكذا لا يزداد المعرض عن الدعوة إلى صراط العزيز الحميد

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.
(٢) سورة القصص الآية ٥٦.
(٣) سورة الأنعام الآية ١٢٥.

إلا إعراضاً. جاء على لسان نوح عليه السلام قوله عز من قائل[١]: ﴿**وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستَغْشَوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً**﴾.

وإن على كل داعيةٍ أن يعلم بأن عليه البلاغ وحده. وقد قال تعالى مخاطباً حبيبه المصطفى ﷺ فى سورة الرعد[٢]: ﴿**وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغُ وعلينا الحساب**﴾.

بقى علينا أن نعرف أنه لا إكراه فى الدين فلا يرغم أحدٌ على الدخول فى دين الإسلام، وإنْ كان دينُ الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ هو الدين الذى لا يقبل الله تعالى من أى عبدٍ ديناً سواه. قال تعالى[٣]: ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**﴾ إن الايمان رشد وإن الكفر غى وإن الراشد هو الذى يختار دين الإسلام الذى أكمله جل وعلا ورضيه لنا وأتم به النعمة علينا، وإنه لا يكره أحدٌ على الدخول فى دين الإسلام. قال تعالى[٤]: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام. وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم. ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب. فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن. وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم**[٥] **فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد**﴾ وقال تعالى[٦]: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**﴾ وقال تعالى[٧]: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾.

وهكذا يتبين أن على المسلم أن يكون باراً بغير المسلم عادلاً معه مشفقاً عليه حريصاً على إنقاذه من الجرف الذى يوشك أن ينهار به فى نار جهنم بسبب عدم اعتناقه دين الإسلام الذى لا يقبل الله تعالى من عبدٍ ديناً سواه. إن أهم عملٍ ينبغى أن يقوم به المسلم تجاه غير المسلم أن يدعوه إلى دين الإسلام وإلى سبيل ربه جل وعلا بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالمجادلة وفق الطريقة التى هى أحسن والتى تعكس خلق دين الإسلام العظيم.

---

(١) سورة نوح الآية ٧.
(٢) سورة الرعد الآية ٤٠.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦.
(٤) سورة آل عمران الآية ١٩، ٢٠.
(٥) أأسلمتم بمعنى أسلموا.
(٦) سورة آل عمران ٨٥.
(٧) سورة المائدة الآية ٣.

سؤال رقم

٨

هل نقول الإسلام أو دين الإسلام أو ديانات الإسلام ؟

إن دين الإسلام واحدٌ فى كل زمانٍ ومكانٍ لان القرآن الكريم قد تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين، ولأن السنة النبوية المطهرة قد سخر الله تعالى لها جيشاً من العلماء عكفوا على خدمتها وصيانتها، وهذه السنة المطهرة هى المبينة للقرآن الكريم، والمراد بها أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته، وبذلك تسنى للمسلم أن يتخذ من المصطفى ﷺ أسوةً حسنةً له فى مجاله الضيق الذى تخصص فيه، فإن المصطفى ﷺ أسوةٌ حسنةٌ لكل مسلم، لكل ذلك يصح أن نقول: «الإسلام» كما يصح أن نقول: «دين الإسلام» ولا يصح أن نقول: ديانات الإسلام.

لقد نطق القرآن الكريم بكلٍ من «الإسلام» و«دين الإسلام» قال تعالى[١]: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام**﴾ وقال تعالى[٢]: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ وقال تعالى[٣]: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين**﴾ وقال تعالى[٤]: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾.

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .
(٢) سورة آل عمران الآية ١٩ .
(٣) سورة آل عمران الآية ٨٥ .
(٤) سورة المائدة الآية ٣ .

سؤال رقم

٩

هل يمكن أن يتحقق للإنسان الخلاص الرّوحي خارج الإسلام ؟

الجواب على هذا السؤال يعتمد على النقل لا العقل، وقد عرفنا أن ثمة نوعين من الأديان، أدياناً سماوية كاليهودية والنصرانية، وأدياناً غير سماوية كوثنية عرب الجاهلية، ومجوسية فارس قبل الإسلام، وكبرهمية الهند وبوذية الصين. وقد عرفنا أن الإسلام يعترف بالديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية باعتبارهما ديانتين تابعتين أساساً لرسولين كريمين هما موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما عرفنا أن دين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ ناسخٌ لديانة كلٍّ من موسى وعيسى عليهما السلام.

وكى تتضح أبعاد الجواب الذى قلنا إنه يعتمد على النقل وحده، فلا مجال للعقل ولا للاجتهاد فى هذه المسألة المهمة إنما المجال للوحى فإنا نود أن نقتبس من أجل هذه الغاية نصوصاً من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة.

أمر الله سبحانه وتعالى المصطفى ﷺ أن يدعو أهل الكتاب من اليهود والنصارى والأميين من مشركى العرب الذين لا كتاب لهم[١] إلى اعتناق دين الإسلام الذى بعثه الله تعالى به، فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن أعرضوا فليس على المصطفى ﷺ سوى البلاغ، والله سبحانه وتعالى بصيرٌ بالعباد، فمن شاء هداه ومن شاء أضله قال تعالى[٢]: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام. وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم بغياً بينهم. ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب. فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن. وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم. فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد**﴾.

وحينما جاء وفد نصارى نجران إلى النبى ﷺ وجادلوه فى عيسى عليه السلام وقامت عليهم الحجة وأصروا على المجادلة أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لهم: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نتضرع إلى الله تعالى ونخلص له الدعاء فنجعل لعنة الله تعالى والطرد من رحمته جل وعلا على الكاذبين منا أو منكم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية[٣] ودخلوا فى الذمة[٤] وكان وفودهم سنة تسع.

---

(١) تفسير الطبرى ٣/ ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩، ٢٠.

(٣) انظر تفسير الطبرى ٣/ ٢١١، ٢١٢ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٦٩ والرسالة القبرصية لابن تيمية (نشر الافتاء) ٢٨ وطبع القاهرة ٥٨.

(٤) الرسالة القبرصية ٢٨.

وأهل نجران أول من أدى الجزية إلى رسول الله ﷺ[١] فإن أعرض وفد نصارى نجران وغيرهم عن الحق فإن الله سبحانه وتعالى عليمٌ بالذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ابتداءً بالإشراك مع الله تعالى غيره والزعم بأن لله سبحانه وتعالى صاحبةً وولدا. ويأمر الله سبحانه وتعالى حبيبه المصطفى ﷺ أن يقول لأهل الكتاب من يهود ونصارى تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ وعدلٍ[٢] بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله تعالى وحده لا شريك له ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فلا يطيع بعضنا بعضاً فى معصية الله تعالى بتحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحل الله تعالى، فإن تولوا وأعرضوا فقولوا يامن آمنتم بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً وبالقرآن الكريم دستورا اشهدوا يا أهل الكتاب بأنّا مسلمون، مستسلمون لله رب العالمين بالخضوع، منقادون له جل وعلا بالطاعة، خالصون من الشرك. قال تعالى[٣]: ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. إن هذا لهو القصص الحق وما مِنْ إلهٍ إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم. فإن تولوا فإن الله عليمٌ بالمفسدين. قل يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخِذَ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**﴾.

والله سبحانه وتعالى نهانا نحن المسلمين عن أن نجادل أهل الكتاب من يهود ونصارى إلا بالطريقة التى هى أحسن باستثناء الذين ظلموا منهم فإن جزاء السيئة سيئةٌ مثلها وأمرنا جل وعلا بأن نقول لهم آمنا بالذى أُنْزل إلينا من قرآنٍ كريم وأُنْزل إليكم من توراةٍ وإنجيل وإلهنا وإلهكم واحدٌ لا شريك له ونحن مسلمون لله ربّ العالمين. قال تعالى[٤]: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون**﴾.

وجاء فى تفسير ابن كثير[٥] «عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: **والذى نفسى**

(١) تفسيرابن كثير ١/ ٣٧٠.
(٢) تفسير الطبرى ٣/ ٢١٤.
(٣) سورة آل عمران الآيات من ٥٩ - ٦٤.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٦.
(٥) تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٤.

بيده لا يسمع بى أحدٌ من هذه الأمة يهودىٌّ ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار. رواه مسلم. وقال ﷺ: **بعثت إلى الأحمر والأسود. وقال: كان النبى يبعث إلى قومه خاصةً وبعثت إلى الناس عامة**، وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس رضى الله عنه. أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبى ﷺ وضوءه[1] ويناوله نعليه فمرض فأتاه النبى ﷺ فدخل عليه وأبوه قاعدٌ عند رأسه، فقال له النبى ﷺ: **يافلان قل لا إله إلا الله**. فنظر إلى أبيه فسكت أبوه. فأعاد عليه النبى ﷺ فنظر إلى أبيه فقال أبوه: أطع أبا القاسم. فقال الغلام: أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله. فخرج النبى ﷺ وهو يقول: **الحمد لله الذى أخرجه بى من النار**. رواه البخارى فى الصحيح».

(١) الوضوء بفتح الواو: الماء يتوضأ به.

سؤال رقم

١٠

هل يمكن التّأكيد بأنه عن طريق الإسلام يمكن
بناء عالم أخوي ، عالم كما يريده الله تعالى ؟
وما هي السبل لتحقيق ذلك ؟

نعم يمكن التأكيد بأنه عن طريق الإسلام يمكن بناء عالمٍ أخوى، عالم كما يريده الله تعالى.

من المعروف فى الإسلام أن ثمة أسساً وأركاناً يتفق عليها جميع المسلمين فلا يستطيع شخصٌ واحد يدعى الانتماء إلى الإسلام فيزعم أن أركان الإسلام أربعةٌ - مثلا- وليست خمسة كما بين ذلك الصادق المصدوق محمدٌ ﷺ، أو أن يحل ما حرم الله تعالى أو يحرم ما أحل الله تعالى. وقد عرفنا أن القرآن الكريم قد تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين وأن السنة النبوية المطهرة قد سخر الله تعالى لها جيشاً من العلماء الأخيار الذين انكبوا على خدمتها ونفى الزيف عنها.

وكانت الثمرة اليانعة لكل ذلك تلك الصورة الواحدة أو الشبيهة بالواحدة للمسلمين فى سائر أنحاء الدنيا. والمعروف أن تلك الصورة الواحدة للمسلمين أكثر وضوحاً فى الماضى منها فى الحاضر. إن العالم الإسلامى اليوم، بسبب اصطلاح العلل عليه، الخارجية والداخلية، يمثل الإسلام كما تمثله المرآة التى بها الكثير من الخدوش إن لم يكن الكسور. وإذا كان المسلمون بمثابة تلك الصورة غير السوية، فالمعروف أن التحول من صورةٍ غير سوية إلى صورةٍ سوية أمرٌ ليس بالمستحيل وإن كان صعباً ويحتاج إلى الكثير من العمل والمجهود.

فكيف يستطيع المسلمون اليوم أن يتحولوا من الصورة غير السوية إلى الصورة السوية، أو من الصورة إلى الحقيقة؟

قال النبى ﷺ فى الأحاديث الصحيحة: **خير القرون القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**[1].

وبين يدى الإجابة المباشرة على السؤال المذكور أود أن أشير إلى أمرين اثنين.

الأمر الأول هو أن الحدود التى بينها القرآن الكريم الموحى به إلى المصطفى ﷺ قد طبقها المصطفى ﷺ نفسه، فقتل قاتل المظلوم وقطع يد السارق ورجم الزانى وطبق حدود قطع الطريق، وهكذا. والذى نود أن نقرره هو أن هذه الأحكام التى طبقها المصطفى ﷺ والخلفاء الراشدون والخلفاء المسلمون والقضاة ومن إليهم إنما طبقت

(١) الرسالة التدمرية لابن تيمية ٧٤.

خلال القرون الأولى المفضلة. ومعنى هذا أن بناء العالم الأخوى فى ظل الإسلام فى أى زمانٍ وأى مكان لا يعنى تحول الناس إلى ملائكة لا يعصون الله تعالى ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون، ولكنهم يذنبون ويتوبون إلى الله تعالى توبةً نصوحا. يحدث ذلك فى الوقت الذى تتجه فيه الأمة إلى بارئها جل وعلا أو ما سميناه بالعالم الأخوى الذى بناه الإسلام.

الأمر الآخر هو أن القرون الثلاثة الأول من الإسلام إذا كانت أفضل من القرون التالية فإن هذه القرون التالية حدث فيها تقلّبٌ للمسلمين بين الاستقامة والاعوجاج، بين السير فى الطريق المستقيم والخروج عليه والعودة إليه وهكذا. ومعنى تقلب المسلمين بين الاستقامة والاعوجاج تقلبهم بين الارتفاع والانخفاض بحيث إنهم ينخفضون أحياناً إلى الحضيض ويرقون أحياناً أخرى إلى السُّها[1] وهكذا دواليك. وكيلا يكون الكلام نظرياً أود أن أضرب مثلاً من الواقع. قبل زهاء ثلاثين سنة لم يكن يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلبٍ فى مكة المكرمة سوى أئمة الحرم المكى وبعض العلماء والدارسين والكفيفين. أما اليوم فإن ما يزيد على ألفٍ ومائتى إمامٍ من أبناء جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة يؤمون المصلين فى مساجد مكة المكرمة وَحْدَها خلال شهر رمضان المبارك، فى صلاتى القيام والتهجد، علماً بأن كثيراً من الحفاظ لم يجدوا مساجد شاغرة يؤمون المصلين فيها، وبأنه تخرج هذا العام ١٤١١هـ فى حفظ القرآن الكريم كاملاً مائتان وستة وخمسون حافظاً من أبناء جماعة تحفيظ القرآن الكريم فى مكة المكرمة. وقل الشىء ذاته عن سائر المدن بل القرى فى المملكة العربية السعودية.

بعد هذا التمهيد أود أن أجيب بطريقٍ مباشر عن الكيفية التي يمكن عن طريقها بناء عالم أخوى كما يريده الله تعالى: إن الكيفية تتلخص فى طاعة الله تعالى طاعةً مطلقةً وطاعة رسوله ﷺ طاعةً مطلقةً وذلك باتخاذه ﷺ أسوةً حسنة. قال تعالى[2]: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىءٍ فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. ذلك خيرٌ وأحسن تأويلا**﴾. وقال تعالى[3]: ﴿**لقد كان لكم فى رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر**

(١) السُّها والسُّهى بضم السين: كوكبٌ خفيٌّ من بنات نعشٍ الصغرى.
(٢) سورة النساء الآية ٥٩.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١.

الله كثيرا﴾.

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يطيعوه جل وعلا طاعةً مطلقةً وبأن يطيعوا الرسول ﷺ طاعةً مطلقة، وإنما تكون طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ عن طريق اتباع القرآن الكريم الذي بينت سنة المصطفى ﷺ معانيه وفصلت مجمله وكشفت غامضه وقد قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ فى سورة النحل[١]: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾.

وإذا كان من معجزات دين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ أن القرآن الكريم، معجزة هذا الدين الكبرى، قد تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين. قال تعالى[٢]: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ فإن من معجزات هذا الدين أن هذا الكتاب العزيز معجزٌ بكل ما يُعْطِى وبما يمنع، ومما أعطى القرآن الكريم لنا نحن المسلمين أن لنا فى المصطفى ﷺ أسوةً حسنة. قال عز من قائل[٣]: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾.

إنا حينما ننظر إلى الإنسانية منذ عهد أبينا آدم عليه السلام مروراً بأول المرسلين نوحٍ عليه السلام وبأبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وبكبير أنبياء بنى إسرائيل موسى عليه السلام، وبآخر أنبياء بنى إسرائيل عيسى عليه السلام، وانتهاءً بخاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل، ونبحث بينهم عن الشخص الذى يصح أن يتخذ أسوةً حسنة لكل الناس فإنا نتبين أن هناك شخصيةً واحدةً فقط هى التى يصح أن تتخذ أسوةً حسنة، وهى شخصية محمد بن عبد الله ﷺ، لأن سيرته عليه الصلاة والسلام وحدها هى الكاملة العلمية العملية التأرخية. إنها سيرةٌ كاملةٌ لأنا نعرف يقيناً كل صغيرةٍ وكبيرةٍ عنه ﷺ لدرجة أنا نعرف أنه عليه الصلاة والسلام توفى وليس فى رأسه ولحيته عشرون شَعْرةً بيضاء[٤] وإنها سيرةٌ عمليةٌ لأنها تصور حياته ﷺ الفعلية حقا، وإنها سيرةٌ علميةٌ لأن القرآن الكريم مصدرها الأول ولأن العلماء الغيورين انكبوا على خدمتها والعناية بها فنفوا عنها كل زيف وميزوا

(١) سورة النحل الآية ٤٤.
(٢) سورة الحِجْر الآية ٩.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١.
(٤) الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ١٤ والسيرة النبوية د. مصطفى السباعى ١٦.

الصحيح من أحاديث المصطفى ﷺ من غير الصحيح والصادق من الأخبار من غير الصادق. وإنها تأرخية لأن التأريخ يصدقها فهى قد وصلت إلينا بالتواتر وبالسند المتصل.

وإن من معانى كمال السيرة النبوية المطهرة أن سيرة المصطفى ﷺ تتسع لحياة كل إنسانٍ مهما كان ميدان تخصصه ضيقا. إن حياته ﷺ تتسع لكل إنسانٍ كى يجتهد فى محاكاتها جهد الطاقة وكله أملٌ ورجاءٌ أن يوفقه الله تعالى لمحاكاة ذلك الرسول الكريم فى ذلك الجانب الضيق الذى تخصص فيه من سيرته عليه الصلاة والسلام. كن من شئت وستجد فى المصطفى ﷺ أسوتك الحسنة مصداقاً لقول الحق ووعد الصدق بأن لنا فى رسول الله أسوةً حسنة.

لقد أمرنا الله تعالى بطاعته جل وعلا وطاعة رسوله ﷺ طاعةً مطلقةً كيلا نضل ولا نشقى وقد قال تعالى[١]: ﴿**فإما يأتينكم منى هُدىً فمن اتّبع هداى فلا يضل ولا يشقى**﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة، وقرأ هذه الآية[٢] وكما أمرنا الله تعالى بالطاعة أمرنا رسوله ﷺ، فقد خاطب النبى ﷺ المسلمين فى حجة الوداع بقوله[٣]: ﴿**وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه**﴾.

ولا ننسى أن الإسلام قد كفل لغير المسلمين حقوقهم وواجباتهم، وقد قال تعالى[٤]: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم. ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ وقال تعالى[٥]: ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون. ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون**﴾.

إن هذه التعاليم السماوية السامية هى التى جعلت الدولة الإسلامية تصل خلال

(١) سورة طه الآية ١٢٣.
(٢) الرسالة التدميرية ٧٥.
(٣) السيرة النبوية لابن هشام (حلبى تصوير بيروت ٤/ ٤٥١).
(٤) سورة الممتحنة الآية ٨، ٩.
(٥) سورة المائدة الآية ٥٠.

ثمانين عاماً فقط إلى قمة لم تدن منها الامبراطورية الرومانية بعد ألف عام[١] هذا إلى أن الحضارة الإسلامية لم تختف لحظةً من اللحظات وإن كانت قد تدحرجت من القمة التى تسنّمتها بسبب مخالفة المسلمين تعاليم دينهم وقد قال تعالى[٢]: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً. يعبدوننى لايُشْرِكون بى شيئاً. ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾.

وإن هذه التعاليم السماوية السامية هى التى جعلت المسلمين حينما كانت لهم الكلمة الأولى فى الدنيا ينصفون الناس قويهم وضعيفهم[٣] وهى التى جعلتهم مثلاً فى التسامح مع أتباع الأديان الأخرى حتى إن واحداً من المؤرخين الغربيين هو «رينو» يقول[٤]: «إن المسلمين فى مدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين فيختنون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير» ويقول غوستاف لوبون[٥]: «إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم» وهى التى جعلت زهاء ثلثى العالم الإسلامى يفتحها الإسلام بأخلاق رجاله وسماحة دعاته.

مما سبق يتبين أن صلاح آخر الأمة إنما يكون بما صلح به أولها بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وهكذا يمكن بناء عالم أخوى كما يريده الله تعالى، وذلك بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وتعاليم أشرف المرسلين واتخاذ المصطفى ﷺ أسوةً حسنةً امتثالاً لأمر رب العالمين.

---

(١) انظر الإسلام على مفترق الطرق محمد أسد ٣٦ .
(٢) سورة النور الآية ٥٥ .
(٣) انظر هنا: من روائع حضارتنا د. مصطفى السباعى ٤٩ .
(٤) من روائع حضارتنا ٩٢ .
(٥) من روائع حضارتنا ٩٤ والسيرة النبوية د. مصطفى السباعى ١٥٥ .

سؤال رقم

١١

كيف ينظر الإسلام إلى السلطات السياسية والدينية ؟

لا فصل فى الاسلام بين السلطات السياسية والدينية أو الدنيوية والدينية، لان الحياة الدنيا فى الإسلام دار العمل، ولأن الحياة الآخرة دار الثواب، ولأن مفهوم العبادة فى الإسلام واسعٌ إلى أبعد درجات الاتساع، فكل عملٍ صالحٍ بمقياس الإسلام، مهما كان نوعه، وأريد به وجه الله تعالى، يُعْتَبَرُ داخلاً فى مفهوم العبادة. وإن السلطات السياسية أو الدنيوية تخضع لهذا المقياس، ومن هنا كانت الامانة أحد شرطين مطلوب توافرهما فى القيادة، أما الشرط الآخر فهو شرط القوة أو العلم. جاء فى سورة يوسف[١] النص على شرطى الحفظ بمعنى الامانة، والعلم بمعنى القوة. قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿**قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظٌ عليم**﴾ وجاء فى سورة القصص[٢] النص على شرطى القوة والأمانة على لسان إحدى ابنتى نبى الله شعيب عليه السلام، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويُّ الأمين**﴾.

والأمر الذى نود توكيده هو أن الإسلام لم يعرف الفصام النكد بين الدين والدنيا الذى عرفته أوربا للدرجة التى صرح معها الدين بلسان رؤسائه أنه عدوٌّ للعقل وعدوٌّ لكل ما يثمره النظر[٣] ولا يعترف الإسلام كذلك بما يسمى بالعلمانية أو اللادينية التى تصبغ الحضارة الغربية الرأسمالية بصبغتها، ولا يعترف بالإلحاد الذى يصبغ الشيوعية بصبغته.

والعجيب فى الامر أن الحضارة الغربية بشقيها الغربى والشرقى لا تزداد عن الله تعالى إلا بعداً. لقد استطاعت الفلسفة اليونانية، وهى ليست سوى علم أصنام، أن تسيطر على الفكر اليهودى والمسيحى وأن تخرجه من دائرة التوحيد إلى الوثنية القديمة والإلحاد والإباحة. وقد كان الصراع نكداً بين الدين والعلم إلى أن انتهى الأمر بالدين إلى أن ينزوى فى الكنيسة وبالعلم إلى أن يندفع دون قائدٍ من دين أو كابحٍ من أخلاق. ومن أجل ذلك سيطرت العِلمانية أو اللادينيةً على أوربا وكل الغرب. وكانت العِلْمانية خطوةً نحو الوجودية التى تنكر حاجة البشرية إلى توجيه الدين بالكلية وإلى السخرية بكل القيم المتصلة بالإيمان بالله تعالى. ثم كانت الماركسية اللينينية التى تنكر الألوهية

(١) سورة يوسف الآية ٥٥.
(٢) سورة القصص الآية ٢٦.
(٣) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ٣٣.

والأديان[١] وهكذا يتبين أن الرّأسمالية تلتقى مع الماركسية فى التفسير المادى للتاريخ وفى إنكار البعد الإلهى والبعد الأخلاقى[٢] علماً بأن الماركسية قامت بأخطر دورٍ أخيرٍ لها وهو الحرب على الأديان والأخلاق والنبوات[٣] وإن شعار الشيوعية: لا إله والحياة مادة[٤] يقول جارودى: إن ماركس يتبنى ستار برومثيوس: أنا ضد كل الآلهة[٥].

وشاء الله سبحانه وتعالى أن تسقط الشيوعية فى لمح البصر وبأسرع مما توقع لها أبغض أعدائها بعد أن ذاق العالم ويلاتها خلال سبعين سنة كانت مليئة بالفواجع والكوارث.

وبسبب سقوط الماركسية وهى الثمرة النكدة للنظام الرأسمالى العلمانى اللادينى والمضادة له يتوقع سقوط الأصل الذى يسمى كذباً بالديمقراطية، لأن الديمقراطية الغربية نسخةٌ من ديمقراطية أثينا التى كانت تقيم العدالة بين السادة وحدهم[٦] ومن عاش فى تلك البلاد عرف يقيناً التفرقة العنصرية والباعث عليها وهو الكبر الزائف، ووهم الدم النقى، وخداع سمو الجنس.

وبسبب هذه الأخطاء الكبيرة والخطيرة التى تعتبر من مقومات الأنظمة السائدة، وهى علٌ تنبه الى قرب سقوط الحضارة المريضة بها، ربما على غرار سقوط الشيوعية المفاجىء، لا يبقى سوى منهج الله تعالى المتمثل فى دين الإسلام الذى بعث الله تعالى به محمد بن عبد الله ﷺ وأوحى إليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. إن الإسلام هو المنهج الوسط الذى هدانا الله تعالى إليه والذى يجمع أحسن ما يكون الجمع بين الأولى والآخرة، الدنيا والدين، العلم والدين، العقل والدين، الأصالة والمعاصرة، الماضى والحاضر. وهكذا.

مما سبق يتبين أنه لا فرق فى الإسلام بين السلطات السياسية والدينية، أو الدنيوية والدينية. إن كل الأعمال يجب أن تمارس بتوجيهٍ من دين الإسلام الحنيف، وإن رجل الأعمال التى تسمى بالدنيوية يجب أن يتصرف وفق تعاليم الدين، وحينما يريد العامل

(١) انظر هنا مستقبل الإسلام للأستاذ أنور الجندى ٣٢ فما بعدها دعوة الحق ١٠٥.
(٢) مستقبل الإسلام ٣٤.
(٣) مستقبل الإسلام ١٩.
(٤) مستقبل الإسلام ٢٢.
(٥) مستقبل الإسلام ٤٤.
(٦) انظر مستقبل الإسلام ٣٧.

بأى عملٍ يقوم به، بما فى ذلك السياسة، وجه ربه الأعلى، بأن يسخر تمكين الله تعالى له فى الارض من أجل خدمة دين الله تعالى الذى بعث به خاتم النبيين وأشرف المرسلين فإن كل عملٍ صالحٍ بمقياس الإسلام يقوم به ومن ورائه ذلك الباعث النبيل، يعتبر عبادةً لله تعالى وحده لا شريك له، بمفهوم العبادة الواسع فى الإسلام. وهكذا يتبين أن كل عملٍ صالحٍ يقوم به المسلم وهو يريد به وجه ربه الأعلى، بما فى ذلك لقمة الطعام التى يضعها المرء فى فم زوجته يعتبر عبادة، كما يتبين أنه لا فصل فى الإسلام ولا فصام فى يقين المسلم بين الحياة الأولى والحياة الآخرة. إن الحياة الأولى حياة الحرث وبذر البذور والزرع، وإن الحياة الآخرة حياة الحصاد وجنى الثمار. ولا تكون الثمار إلا من جنس البذور. وإن للمسلمين أسوةً حسنةً فى المصطفى ﷺ الذى كان رجل الدين ورجل السياسة، وقل الشىء نفسه عن السلف الصالح.

وبناءً على ما سبق نستطيع إجابةً على السؤال: كيف ينظر الإسلام إلى السلطات السياسية والدينية؟ أن نقول: إن الإسلام ينظر إليهما على أنهما وجهان لعملةٍ واحدة.

سؤال رقم

١٢

ما هي صفات الله تعالى
في الإسلام ؟

صفات الله تعالى فى الإسلام هى المستفادة من أسماء الله تعالى الحُسْنى. إن الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد، الفرد الصّمد الّذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، له الكثير من الأسماء. قال تعالى[١]: ﴿**ولله الأسماء الحُسْنَى فادعوه بها وذروا الذين يُلْحِدون فى أسمائه. سيُجْزَون ما كانوا يعملون**﴾ والمعنى أن لله تعالى الأسماء الحُسْنى والصفات الأجمل فسموه جل وعلا وادعوه بها. والمعروف أن للذات العلية اسماً واحداً هو: «الله» أما بقية الأسماء فإنها صفات، بدليل أن هذا الاسم هو الذى يوصف بسائر الأسماء ومن ذلك قوله تعالى[٢]: ﴿**هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر. سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحُسْنى. يُسَبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾.

وإذا كان لفظ الجلالة: «الله» هو الاسم لله تعالى الواحد، وكان عظيم الأسماء كذلك، فإن لفظ «الرّحمن» هو عظيم الصفات، جاء فى سورة الإسراء[٣] قوله تعالى: ﴿**قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحُسْنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا. وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ فى المُلك ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبره تكبيرا**﴾.

جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعاً وتسعين اسماً، مائةً إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة. وهو وِتْرٌ يحب الوتر**»[٤] والمراد بالإحصاء حفظها عن ظهر قلب، أو الإحاطة بمعانيها، أو العمل بتلك المعانى[٥] وقد فهم القرطبى من القول: «**وهو وترٌ يحب الوتر**». معنًى أوسع من صلاة الوتر مثلاً. يقول[٦]: «ويظهر لى وجهٌ آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله فى ذاته وكماله وأفعاله واحدٌ ويحب التوحيد. أى أن يوحد ويعتقد انفراده بالألوهية دون خلقه، فيلتئم أول الحديث وآخره. والله أعلم».

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠.
(٢) سورة الحشر الآيات ٢٢ - ٢٤.
(٣) سورة الإسراء الآية ١١٠، ١١١.
(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٨ وانظر فتح البارى ١١/ ٢١٤ حديث رقم ٦٤١٠.
(٥) انظر مثلاً فتح البارى ١١/ ٢٢٥ وتفسير القرطبى ٢٧٦١.
(٦) نقلاً عن فتح البارى ١١/ ٢٢٧ وانظر تفسير القرطبى ٢٧٦١.

ويقول ابن كثير[١]: «ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة فى تسعةٍ وتسعين بدليل ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن أبى سلمة الجهنى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتى بيدك، ماضٍ فِيَّ حكمك، عدلٌ فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همّى، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدل مكانه فرحاً.** فقيل: يارسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال: **بلى ينبغى لكل من سمعها أن يتعلمها**» ويقول ابن كثير[٢] أيضا: «إن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره، ومنها ما لا يسمى به غيره، كاسم الله والرحمن والخالق والرزاق ونحو ذلك».

والأصل فى توحيد الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه. وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييفٍ ولا تمثيل، ومن غير تحريفٍ ولا تعطيل. وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد، لا فى أسمائه ولا فى آياته. فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون فى أسمائه وآياته كما قال تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحُسْنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾[٣]. والمعنى اتركوا الذين يميلون عن الحق فى أسمائه حيث اشتقوا منها أسماءً لآلهتهم كاللّات من الله والعُزّى من العزيز ومناة من المنان[٤] وقال تعالى[٥]: ﴿**إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا. أفمن يُلْقَى فى النار خير أمّن يأتى آمناً يوم القيامة. اعملوا ما شئتم**﴾. الآية. فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل. كما قال تعالى[٦]: ﴿**ليس كمثله شىءٌ وهو السميع البصير**﴾. ففى قوله: ﴿**ليس كمثله**

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩.
(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٢١.
(٣) الرسالة التدمرية لابن تيمية ٤.
(٤) الجلالين وتفسير الطبرى ٩/ ٩١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩ وتفسير القرطبى ٢٧٦٤.
(٥) سورة فصلت الآية ٤٠.
(٦) سورة الشورى الآية ١١.

شيء﴾، رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: ﴿وهو السميع البصير﴾، ردٌّ للإلحاد والتعطيل[١] ولهذا لما سئل مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى[٢] ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، قالوا: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان[٣].

(١) الرسالة التدمرية ٤.
(٢) سورة طه ٥.
(٣) الرسالة التدمرية ٣٥.

سؤال رقم

١٣

كيف ترون مستقبل الإسلام ؟

نرى مستقبل الإسلام باهراً بإذن الله تعالى مصداقاً لقول الحق جل وعلا فى محكم كتابه[١]: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ وقوله تعالى[٢]: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا**﴾ إن وعد الله حقٌ وصدق، وإن لله سبحانه وتعالى قوانين ونواميس بيّنها كلٌ من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وهى قوانين لا تحابى أحداً ولا تجامله. وإن من أكثر آيات الذكر الحكيم تبييناً لهذه القوانين، وتوضيحاً لهذه النواميس قوله عز من قائل فى سورة النور[٣]: ﴿**وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا. يعبدوننى لا يشركون بى شيئا. ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ وقوله تعالى فى سورة الرعد[٤]: ﴿**له معقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ**﴾. ومعنى آية سورة الرعد أن للعبد جماعاتٍ من الملائكة تعتقب فى حفظه وكلاءته. والأصل معتقبات، فأدغمت التاء فى القاف، كقوله: وجاء المعذرون، بمعنى المعتذرون[٥] وسميت الملائكة معقبات لأن بعضهم يعقب بعضاً، أو لأنهم يعقبون ما يتكلمون به فيكتبونه[٦] فالمراد أن العبد له ملائكةٌ يتعاقبون عليه، حرسٌ بالليل وحرسٌ بالنهار يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكةٌ آخرون لحفظ الأعمال من خيرٍ أو شر. ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار. فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات. وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحدٌ من ورائه وآخر من قدامه، فهو بين أربعة أملاكٍ بالنهار وأربعةٍ آخرين بالليل بدلا، حافظان وكاتبان، كما جاء فى الصحيح: يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: أتيناهم وهم

(١) سورة التوبة الآية ٣٣ والصف الآية ٩.
(٢) سورة الفتح الآية ٢٨.
(٣) سورة النور الآية ٥٥.
(٤) سورة الرعد الآية ١١.
(٥) الكشاف ٢/ ١٦٠.
(٦) البحر المحيط ٥/ ٣٧١.

يصلون وتركناهم وهم يصلون[١] وتبين الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى لا يغير نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم بأن يبدلوا نعمة الله تعالى كفراً، كما تقرر أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بقوم سوءاً من هزيمةٍ أو مرضٍ أو فقرٍ وما إلى ذلك فلا مرد له وما لهم من دونه جل وعلاً من وال يلي أمرهم ويدفع عنهم[٢] وهذه الجزئية في الآية الكريمة: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ تبينها هذه الآية الكريمة من سورة الأنفال[٣] قال تعالى: ﴿**ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمةً أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميعٌ عليم**﴾.

وحينما يبدل أي قوم نعمة الله تعالى كفراً ويسلبهم الله تعالى تلك النعمة فذلك معناه أنهم إن أرادوا أن تعود إليهم بإذن الله تعالى تلك النعمة أن يعودوا إلى الله تعالى. وبقدر العودة إلى الله تعالى وتطبيق منهجه في الأرض يكون بإذن الله تعالى عزهم ومجدهم وسؤددهم[٤].

وقد قال النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة: **خير القرون القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**[٥].

ونود أن نلقي نظرةً خاطفةً على أهم معالم تاريخ هذه الأمة المسلمة التي أراد الله تعالى لها أن تكون خير أمةٍ أخرجت للناس.

ولد المصطفى ﷺ صبيحة يوم الاثنين تاسع ربيع الأول الموافق لليوم العشرين من إبريل سنة ٥٧١ من الميلاد. وهو يوافق السنة الأولى من حادثة الفيل[٦] التي نزلت فيها سورة الفيل[٧].

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام سن الكمال وهي أربعون سنةً أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً ليخرجهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم وكان ذلك في أول فبراير سنة ٦١٠ من الميلاد كما أوضحه محمود باشا الفلكي. تبين بعد دقة البحث أن ذلك كان في

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٠٣.
(٢) الكشاف ٢/ ١٦١.
(٣) سورة الأنفال الآية ٥٣.
(٤) بينا هذه المعاني في شيءٍ من البسط في كتابنا تأملات في سورة الرعد ٨٣ فما بعدها.
(٥) الرسالة التدمرية لابن تيمية ٧٤.
(٦) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ١٠.
(٧) السورة رقم ١٠٥ من المصحف الشريف.

١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة وذلك يوافق يوليو سنة ٦١٠م[١].

مكث المصطفى ﷺ فى مكة المكرمة يدعو قومه إلى دين الله تعالى ثلاث عشرة سنةً قبل الهجرة. ومن الغريب المدهش الذى لا يُقْضى منه العجب أنه ما أسلم فى ثلاثة عشر عاماً إلا زهاء ثلاثمائة شخص[٢].

بسبب أذى قريش الشديد للمسلمين أمرهم المصطفى ﷺ بالهجرة إلى الحبشة مرتين اثنتين ثم أمرهم بالهجرة إلى المدينة المنورة التى كانت تعرف آنذاك باسم يثرب، ثم أذن الله تعالى لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة. وقد وصل النبى ﷺ إلى قباء، إحدى ضواحى المدينة المنورة وعلى بعد زهاء ميلين اثنين من مسجده عليه الصلاة والسلام بها، فى اليوم الثانى من ربيع الأول الذى يوافق ٢٠ سبتمبر ٦٢٢م[٣].

محمد بن عبد الله ﷺ هو النبى الوحيد الذى اقترنت دولته بدعوته. فقد أسس عليه الصلاة والسلام دولته منذ أن وصل إلى المدينة المنورة مهاجراً. وكانت حدود هذه الدولة الفتية هى حدود العاصمة يثرب، ولم يلحق المصطفى ﷺ بالرفيق الأعلى بعد عشر سنواتٍ من الهجرة حتى كانت دولته عليه الصلاة تغطى شبه جزيرة العرب، أكبر شبه جزيرة فى الدنيا، هذا إلى تحول سكان هذه الدولة أو شبه الجزيرة من الإشراك مع الله تعالى غيره إلى التوحيد. وكانت وفاته ﷺ ضحى يوم الاثنين ١٣ ربيع أول سنة ١١ (٨ يونيو سنة ٦٣٣ فيكون عمره عليه الصلاة والسلام ٦٣ سنة قمريةً كاملة، وثلاثة أيام، وإحدى وستين شمسية وأربعةً وثمانين يوما[٤].

لم يؤذن للمسلمين بالقتال طوال الفترة المكية وقد قيل لهم حينما طلبوا الإذن بالقتال[٥]: ﴿**كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾.

أذن لرسول الله ﷺ فى القتال لاثنتى عشرة ليلةً خلت من شهر صفر فى السنة الثانية من الهجرة[٦] وذلك فى قوله تعالى من سورة الحج[٧]: ﴿**أُذِن للذين يقاتلون بأنهم**

(١) نور اليقين ٣١ .
(٢) انظر نظرية الإسلام وهديه لأبى الأعلى المودودى ١٢٥ .
(٣) نور اليقين ٩٥ .
(٤) نور اليقين ٢٩٨ .
(٥) سورة النساء الآية ٧٧ .
(٦) نور اليقين ١١٢ هامش ٧٦ .
(٧) سورة الحج الآيات من ٣٩ - ٤١ .

ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغير حقٍ إلا أن يقولوا ربنا الله. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعضٍ لهُدمت صوامع وبيعٌ وصلواتٌ ومساجد يُذْكر فيها اسم الله كثيراً. ولَيَنْصُرَنَّ الله من ينصره. إن الله لقويٌ عزيز. الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. ولله عاقبة الأمور﴾.

بلغ عدد الغزوات التى باشرها المصطفى ﷺ بذاته الشريفة سبعاً وعشرين غزوة، وبلغ عدد البعوث والسرايا ستين بعثاً وسرية[١].

غزوة تبوك آخر غزواته ﷺ وكانت فى رجب سنة تسع للهجرة[٢] ويقال فى سبب هذه الغزوة إن رسول الله ﷺ اتصل به نبأ تهيؤ الروم لغزو حدود العرب الشمالية[٣] فخرج رسول الله ﷺ فى ثلاثين ألفاً من الناس من المدينة إلى تبوك، وكان أكبر جيشٍ خرج به فى غزوة[٤] وكان أعظم ما رأته العرب حتى ذاك، ومعه ﷺ من الخيل عشرة آلاف[٥] وكان خروج النبى ﷺ إلى تبوك يريد هرقل والروم بعد مضى عامين اثنين فقط على انتصار هرقل الرائع وجيوش الروم على الفرس سنة سبعٍ للهجرة[٦].

لم يمض على وفاة المصطفى ﷺ مائة وثمانية عشر عاماً حتى كانت راية الإسلام، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، عاليةً خفاقة على حدود الدولة الإسلامية التى تمتد دون انقطاع من حدود الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غربا[٧].

الإسلام دين العلم، فليس ثمة دين حث على التعلم كالإسلام[٨] يبدو ذلك من تأمل أول ما نزل من القرآن الكريم. قال تعالى[٩]: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾.**

---

(١) السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ٣١٥.
(٢) السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ٣١٥.
(٣) السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ٣٠٥.
(٤) السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ٣٠٩ وانظر ص ١١٠ من السيرة النبوية، دروسٌ وعبر للدكتور مصطفى السباعيى.
(٥) السيرة النبوية، دروسٌ وعبر. د. مصطفى السباعى ١١١.
(٦) انظر السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ٣٠٥.
(٧) انظر هنا الإسلام قوة الغد العالمية ٣٦ تأليف باول شمتز ترجمة د. محمد شامة القاهرة المحرم سنة ١٣٩٤هـ يناير ١٩٧٤م الناشر مكتبة وهبه.
(٨) انظر هنا الإسلام على مفترق الطرق ٧٠ تأليف محمد أسد ترجمة د. عمر فروخ.
(٩) سورة العلق الآيات من ١ - ٥.

كما يبدو من الوقوف على أن أول قَسَم فى القرآن الكريم كان بالقلم. قال تعالى[١]: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ هذا الى أنّ لفظ العلم ومشتقّات هذا اللفظ جاء فى القرآن الكريم فيما يزيد على الثمانمائة موضع. وكانت نتيجة العناية الفائقة بالعلم فى الإسلام أن قفزت الأمة الإسلامية درجات سلم الحضارة، فوصلت خلال ثمانين سنةً فقط إلى قمةٍ من الحضارة سامقة تفوق سناً وسناءً القمة التى انتهت إليها الحضارة الرومانية خلال ألف عام[٢] هذا إلى أن الحضارة الرومانية غدت أثراً بعد عين خلال قرنٍ واحدٍ من الزمان على حين احتاجت الدولة الإسلامية ألفاً ومائتى عام كى تسقط الخلافة العثمانية[٣] هذا إلى أن الوجه المشرق للحضارة الإسلامية لم يختف لحظةً من اللحظات، فلا يكاد يأفل نجم حتى يبزغ نجمٌ جديد، هذا إلى أن الأمل كبيرٌ فى الله تعالى أن يبزغ النجم الآفل من جديد. إن الأندلس، فردوس المسلمين المفقود حينما سقطت كان الإسلام فى تلك الأثناء يفتح بلاداً جديدةً فى جنوب شرقىّ آسيا. وإن فلسطين حينما سقطت ولدت دولة الباكستان الفتية. وهكذا.

عصفت بالأمة الإسلامية الكثير من الأعاصير، وقد نجت منها جميعاً بفضل الله تعالى، وهذا مؤشرٌ على نجاتها بإذن الله تعالى من كل الأعاصير فى الحال والمآل. ومن أعتى تلك الأعاصير الحروب الصليبية التى توجت بانتصار السلطان صلاح الدين الأيوبى على جيوش الصليبيين فى معركة حطين وبعد ثلاثة أشهر فتح الله تعالى على يد صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس وكان دخول صلاح الدين والمسلمين إليها فى يوم الجمعة الموافق السابع والعشرين من شهر رجب[٤] سنة ٥٨٣هـ الليلة الثانية من أكتوبر سنة ١١٨٧م[٥] ومن أعتى الأعاصير جيش التتار الذى دمر بغداد سنة ٦٥٦هـ والذى كان يقال عن وحشية أفراده: إن قيل لك إن التتار انهزموا فلا تصدق. لقد غدا التتار أثراً بعد عين بعد أن انتصر عليهم سيف الدين السلطان قطز بن عبد الله المعزى فى معركة عين جالوت بفلسطين سنة ٦٥٨هـ[٦].

تمر الأمة الإسلامية حالياً بفترةٍ عصيبةٍ شبيهةٍ بفترة الحروب الصليبية. لقد نصر

---

(١) سورة القلم الآية ١.
(٢) انظر الإسلام على مفترق الطرق ٣٦.
(٣) انظر الإسلام على مفترق الطرق ٣٧.
(٤) معارك حول القدس د. محمد ضياء الدين الريس ٢٩ هدية من مجلة الأزهر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
(٥) صلاح الدين الأيوبى د. جمال الدين الرمادى ٣٤ كتاب الشعب مصر ١٩٥٨م.
(٦) انظر الأعلام للزركلى. المظفر قطز ٥/ ٢٠١.

الله تعالى المسلمين حينما تابوا إلى الله تعالى توبةً نصوحاً وآبوا إليه جل وعلا: ﴿**وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه**﴾[١]. وبإذن الله تعالى سيسلك المسلمون هذه السبيل، وسيعودون إلى الله تعالى عاجلاً أو آجلا، طائعين أو مرغمين. وقد قال تعالى[٢]: ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ وقال تعالى[٣]: ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومَة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله واسعٌ عليم**﴾.

أكرم الله تعالى الأمة الاسلامية بكل مقومات العزة والسؤدد، فعليها أن تعود إلى الله تعالى وان تقوم بما يجب عليها من شكر لله تعالى على نعمه العظيمة عليها وآلائه الجسيمة التي ليست لأي أمةٍ من أمم الارض اليوم وبالأمس وغداً. ويأتي على رأس هذه النعم العقيدة النقية الصافية. ومن هذه النعم وفرة العدد والخصوبة البشرية ووفرة المواد الخام والطاقة والموقع الجغرافي المتميز[٤].

إن كلّ ما يحتاج إليه العالم الاسلامي تجهيزٌ علميٌّ فني[٥].

سيكون مستقبل الإسلام باهراً بإذن الله تعالى حينما يعود المسلمون بصدقٍ إلى بارئهم جل وعلا وحينما يعملون بما علموا فى القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ وحينما يعون ويترجمون إلى عمل معنى مِثْل قوله تعالى[٦]: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا. يعبدوننى لا يشركون بى شيئا. ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾. ومِثْل قوله تعالى[٧]: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ ومثل قوله تعالى[٨]: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل تُرْهِبون به عدوَّ الله وعدوَّكم وآخرين**

(١) سورة التوبة الآية ١١٨ .
(٢) سورة محمد ﷺ الآية ٣٨ .
(٣) سورة المائدة الآية ٥٣ .
(٤) انظر الإسلام قوة الغد العالمية الصفحات ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٧٧، ١١٦ والباب الرابع: أسس القوة النامية فى العالم الإسلامى ١٧٩ - ٢١٤ .
(٥) الإسلام على مفترق الطرق ٧٤ .
(٦) سورة النور الآية ٥٥ .
(٧) سورة الأحزاب الآية ٢١ .
(٨) سورة الأنفال ٦٠ .

من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم. وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يُوَفّ إليكم وأنتم لا تُظْلَمون﴾.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

مستعيناً بالله تعالى متوكلاً عليه جل وعلا وحده لا شريك له حاولت فى الصفحات السابقة أن أجيب - جهد الطاقة - على الأسئلة التى ألقاها أحد القسس على أحد الدعاة إلى دين الإسلام دين الحق الذى وعد الله تعالى - ووعده الحق - بأن يظهره على الدين كله. وكفى بالله تعالى شهيدا. والله سبحانه وتعالى أسأل أن أكون قد وفقت فى هذه الاجابة سائلاً الله تعالى أن ينفع بها وأن يتقبلها إنه جل وعلا أعظم مسئول وأكرم مأمول.

ولما كان كثيرٌ من الأجوبة يعتمد على النقل لا العقل فقد كنت حريصاً على أن أنسب كل اقتباسٍ إلى موضعه، وكل فضلٍ إلى صاحبه: ﴿**وما توفيقى إلا بالله. عليه توكلت و إليه أنيب**﴾[1].

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

د. حسن محمد باجودة

أستاذ الدراسات القرآنية البيانية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

(١) سورة هود الآية ٨٨.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) الرسالة التدمرية. القاهرة ١٣٨٧هـ نشرها قصى محب الدين الخطيب. الرسالة القبرصية. تحقيق على السيد صبح المدنى. نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. بدون تاريخ. وطبعة مطبعة المدنى بمصر ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. تحقيق د. صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ١٩٧٦ - ١٣٩٦ الطبعة الأولى.

ابن حجر (الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى) فتح البارى بشرح صحيح البخارى. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقى، محب الدين الخطيب المكتبة السلفية.

ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز. تحقيق وتعليق الرحالى الفاروقى، عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعى صادق العناتى. الطبعة الأولى قطر ١٣٩٨هـ ١٩٧٧م.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م حلبى مصر.

ابن القيم (محمد بن أبى بكر) زاد المعاد فى هدى خير العباد. مصطفى البابى الحلبى. مصر ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى. مكة المكرمة. مؤسسة مكة للطباعة والنشر. من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٣٩٦هـ رقم (٢).

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم. دار إحياء التراث العربى بيروت ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م ودار المعرفة. بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ابن هشام (أبو محمد عبد الملك) السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبيارى، عبد الحفيظ شلبى. تصوير دار إحياء التراث العربى. بيروت. لبنان ١٩٨٥م.

أبو حيان (محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان) البحر المحيط. بيروت. تصوير. بدون تاريخ.

أسد (محمد) الإسلام على مفترق الطرق. ترجمة وتعليق الدكتور عمر فروخ الطبعة السابعة ١٩٧١م بيروت.

الأصفهانى (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى) المفردات فى غريب القرآن. تحقيق محمد سيد الكيلانى. دار المعرفة. بيروت. لبنان. بدون تاريخ.

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرّم) لسان العرب. بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

باجوده (د. حسن محمد) تأملات فى سورة الرعد القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تأملات فى سورة الفرقان القاهرة ١٩٧٧م تأملات فى سورة محمد ﷺ القاهرة ١٩٨٠م.

البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم) كتاب الصحيح. كتاب الشعب ١٣٧٨هـ.

الترمذى (أبو عيسى محمد بن سورة) الشمائل المحمدية. إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبى. الطبعة الأولى. جده. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الجندى (أنور) مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية دعوة الحق. رابطة العالم الإسلامى. مكة المكرمة. السنة التاسعة. العدد ١٠٥ عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

الخضرى (محمد) نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين. الطبعة الثانية. دار المعارف للطباعة. بدون تاريخ.

الرّمادى (د. جمال الدين) صلاح الدين الأيوبى. كتاب الشعب ٢٥ مطابع الشعب ١٩٥٨م.

الريس (د. محمد ضياء الدين) معارك حول القدس. مجمع البحوث الإسلامية. رجب ١٣٩٢هـ أغسطس ١٩٧٢م.

الزركلى (خير الدين) الأعلام. الطبعة الخامسة. بيروت ١٩٨٠م.

الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى) الكشاف مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

السباعى (د. مصطفى) السيرة النبوية. دروسٌ وعبر. مطبوعات المكتب الإسلامى. دمشق وبيروت. وتوزيع المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية. الدوحة. قطر ١٤٠٠هـ من روائع حضارتنا مطبوعات المكتب الإسلامى. دمشق. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

السموءل (بن يحيى المغربى) إفحام اليهود تقديم تحقيق تعليق د. محمد عبد الله الشرقاوى. طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض ١٤٠٧هـ.

السيوطى (جلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى) تفسير الجلالين.

الشرباصى (د. أحمد) أدب الأحاديث القدسية. الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م مطابع دار الشعب القاهرة.

شمتز (باول) الإسلام قوة الغد العالمية. ترجمة الدكتور محمد شامة القاهرة ١٩٧٤م.

طبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) جامع البيان فى تفسير القرآن. الطبعة الأولى. بولاق ١٣٢٩هـ.

عبده (الشيخ محمد) رسالة التوحيد. الطبعة السابعة عشرة. ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م وطبعة دار المعارف الطبعة الخامسة ١٩٧٧م.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيرىّ) كتاب الصّحيح بشرح النّووىّ. المطبعة المصرية ومكتبتها.

المودودى (أبو الأعلى) نظرية الإسلام وهديه فى السياسة والقانون والدستور. بيروت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

الندوى (أبو الحسن على الحسنى الندوى) السيرة النبوية. الطبعة الأولى. دار الشروق جدة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. الطبعة الثالثة. القاهرة. ١٩٥٩م - ١٣٧٩هـ.

النووى (يحى بن شرف) متن الأربعين النووية ألمانيا الغربية ١٩٧٦م.

فهرست الموضوعات

الموضوع رقم الصفحة

المقدمة ٦
سؤال رقم (١) : ماهى الظروف التى ولد فيها الإسلام؟ ١١
أو ما هى أسباب ظهور الإسلام؟
سؤال رقم (٢): اذكر ثلاث نقاطٍ تميز الإسلام عن النصرانية ٢٧
سؤال رقم (٣): من هم الذين بشروا بمحمد ﷺ ٣٥
سؤال رقم (٤): من هو المؤسس الحقيقى للإسلام؟ ٤٣
سؤال رقم (٥): نرجوكم أن تقدموا عرضاً مختصراً عن الإسلام من حيث: ٤٧
العقيدة.
أركان الإسلام.
المراتب الدينية فى الإسلام.
أنواع الوحى فى الإسلام.
سؤال رقم (٦): كيف ينظر الإسلام إلى الأديان الأخرى؟ ٥٣
وهل يمكن للمسلمين أن يقتبسوا من هذه الأديان
لتحسين طرق ممارستهم لدينهم؟
وهل يقبل الإسلام نظرية توحيد الأديان وهو ما يعرف بالمسكونية؟
سؤال رقم (٧): ما الموقف الصحيح الذى على المسلم أن يتخذه إزاء غير المسلمين؟ .. ٦٣
سؤال رقم (٨): هل نقول الإسلام أو دين الإسلام أو ديانات الإسلام؟ ٦٧
سؤال رقم (٩): هل يمكن أن يتحقق للإنسان الخلاص الروحى خارج الإسلام؟ ٦٩
سؤال رقم (١٠): هل يمكن التأكيد بأنه عن طريق الإسلام يمكن بناء ٧٣
عالم أخوى، عالم كما يريده الله تعالى؟ وما هى السبل لتحقيق ذلك؟
سؤال رقم (١١): كيف ينظر الإسلام إلى السلطات السياسية والدينية؟ ٧٩
سؤال رقم (١٢): ما هى صفات الله تعالى فى الإسلام؟ ٨٣
سؤال رقم (١٣): كيف ترون مستقبل الإسلام؟ ٨٧
الخاتمة: ٩٥
فهرست المصادر والمراجع ٩٧

طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة

المؤلف في سطور /
د/ حسن محمد باجودة

ولد بمدينة الطائف عام ١٣٦٠هـ وحصل على شهادة آداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية بمرتبة الشرف عام ١٣٨٢هـ والدكتوراه من جامعة لندن عام ١٣٨٨هـ والأستاذية عام ١٤٠٠هـ.

أستاذ الدراسات القرآنية البيانية بجامعة أم القرى ورئيس لجنة تحكيم مسابقة القرآن الكريم العالمية بالمملكة العربية السعودية وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد ورئيس لجنة مراجعة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، ورئيس لجنة فحص الرسائل العلمية التي تكتب عن المملكة العربية السعودية بجامعة أم القرى.

حصل على جائزة البحث العلمي من جامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٤هـ وأشرف على أولى رسائل الدكتوراه في اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية.

افتتحت رابطة العالم الإسلامي سلسلة دعوة الحق بمؤلفه: «تأملات في سورة الفاتحة» وترجم مؤلفه: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف إلى اللغة الإنجليزية وطبع في استراليا سنة ١٤١٢هـ.